

كتاب توحيد العبادة

من القرآن وصحيح السنة

إعداد

اللجنة العلمية

جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وصلى الله و سلم على رسول الله، وعلى
آله، وصحبه.

١- باب أقسام التوحيد ثلاثة توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات

وقول الله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١-٥].

وقوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ
لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وقوله: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وقوله: ﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

□ فوائد الباب:

١- التوحيد بالمعنى العام: إفراد الله بما يختص به؛ فكل من سوى غير الله بالله في شيء من خصائص الله فقد أشرك، وله ثلاثة أقسام لا يخرج شيء من خصائصه تعالى عنها:

(١) توحيد الربوبية، وهو: إفراد الله بأفعاله المختصة به كالخلق من العدم، وتدبير الكون، وهداية التوفيق، والإحياء، والإماتة.

(٢) توحيد الأسماء والصفات، وهو: إفراد الله بما له من الأسماء الحسنی والصفات العلی.

(٣) توحيد العبادة (توحيد الألوهية)، وهو: إفراد الله بالعبادة.

٢- اشتملت سورة الفاتحة على أقسام التوحيد؛ فتوحيد الربوبية في قوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وتوحيد الأسماء والصفات في قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وقوله: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وتوحيد

العبادة في قوله: (لِلَّهِ) وقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

٣- اجتمعت أقسام التوحيد الثلاثة في عدد من آي الكتاب العزيز؛ منها هذه الآيات.

٢- باب تفسير توحيد العبادة ومعنى لا إله إلا الله

وقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦].

وقوله: ﴿وَلِذَلِكَ إِتْرَاهِمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا نَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨].

وقوله عن قوم هود -عليه السلام-: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠].

وقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٦٥].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
* وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ السَّامِيِّ مَجْنُونًا ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].
وقوله: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾
[ص: ٥].

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ
عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ،
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ». أخرجه مسلم
(١٦)(٢٠).

□ فوائد الباب:

١- توحيد العبادة تحقيقاً للشهادة بأن لا إله إلا الله
بالقلب واللسان والجوارح، ولكلمة التوحيد "لا إله إلا الله"
ركنان: النفي والإثبات: نفي استحقاق الألوهية عن غير الله،
وإثباته لله وحده؛ فلا يكون الإنسان موحدًا ناجيًا يوم القيامة
حتى يؤمن بأن الله هو الإله الحق ويكفر بالطاغوت، والكفر

بالباطغوت هو: البراءة من عبادة غير الله، ومجانبتها، واعتقاد بطلانها.

٢- معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله؛ ذلك أن الإله في اللغة هو المعبود محبة وتعظيمًا، وخبر الجملة مقدر؛ تقديره: «حق» أو «بحق» لآية سورة الحج، ومقتضى لا إله إلا الله: أن يعبد الله ويكفر بما دونه.

٣- إنما وقعت الخصومة بين رسل الله -عليهم السلام- وأقوامهم في توحيد العبادة، وبذلك أقرّ المشركون فيما حكى الله عنهم في كتابه.

٤- وجه استكبار مشركي العرب عن قول: لا إله إلا الله هو علمهم بمعناها وإدراكهم لمقتضاها؛ وهو: ترك معبوداتهم وإفراد الله بالعبادة.

٥- للعبادة اطلاقان:

(١) باعتبار حقيقتها: هي: ما جمع كمال المحبة وكمال الخضوع.

(٢) باعتبار أفرادها: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله

ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٣- بابُ شروط لا إله إلا الله
وهي: العلم، واليقين، والإخلاص، والصدق، والمحبة،
والقبول، والانتقاد

وقول الله -تعالى-: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ
لذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩].

وقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿ إِنْتُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
* وَيَقُولُونَ آيُنَا لَنَنَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلِينَ * إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ * وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصافات: ٣٥-٤٠].

وقوله: ﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ
أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [لقمان: ٢٢].

وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم (٢٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَتَفِدَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، - وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ-، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا؛ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». أخرجه مسلم (٢٧)(٤٤).

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُؤْفِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ». أخرجه البخاري (٦٤٢٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ النَّارَ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا»، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا. أخرجه البخاري (١٢٨).

□ فوائد الباب:

١- لا إله إلا الله مفتاح الإسلام ومفتاح دار السلام لها شروطٌ هي حقوقها اللازمة لها، لا تنفع قائلها إلا بتحقيقها جميعها؛ فمن أخلَّ بها أو بواحد منها لم تنفعه يوم القيامة؛ قيل لأحد السلف: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلئى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يفتح لك.

٢- شروط لا إله إلا الله سبعة: العلم بمعناها، واليقين به، والإخلاص في قولها، والصدق فيه وإلا لم تنفعه كحال المنافقين، ومحبة ما دلت عليه، والقبول له بالقلب واللسان، والانقياد له ظاهرًا وباطنًا.

٣- الشهادة بأن لا إله إلا الله ليست مجرد نطق اللسان بها بل هي: النطق بـ "لا إله إلا الله" مع العلم بمعناها، واعتقاد هذا المعنى، والعمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا.

٤- أيد الله خليله محمداً ﷺ بآيات كثيرة دالة على نبوته ﷺ تزيد على ألف آية، وهي أنواع عدة؛ منها: الآيات الحسية كانشقاق القمر، وتكثير الطعام والشراب وماء الوضوء، ونبع الماء من بين أصابعه في القدح، وتسييح الطعام بين يديه، وحنين الجذع إليه، وتسييح حجر بمكة عليه.

٤- باب توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من براهين توحيد العبادة

وقول الله -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَتَأْخُذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ

وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظَّالِمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ
فَتَشَبِهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿الرعد: ١٦﴾.

وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿سبأ: ٢٧﴾.

□ فوائد الباب:

١. احتج الله على المشركين بإقرارهم بتفرد الله بالربوبية على وجوب إفراده بالألوهية.
٢. توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات يستلزمان توحيد العبادة.
٣. كل معبود سوى الله فهو فاقد لصفات الإله المستحق

للعبادة.

٤. آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله: اشتملت على عشر جمل؛ كل جملة منها بعد كلمة التوحيد برهاناً من براهين توحيد العبادة.

٥- باب التوحيد فرض على جميع الثقلين

وقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله: ﴿الرَّكَعَةُ نُوحِيَ إِلَيْكَ بِهَا نَبَأٌ مِّن لَّدُنَّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ

عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ؛ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ
عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟، قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ
فَيَتَكَلَّبُوا». أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠)(٤٩).

وعن عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: كُنْتُ وَأَنَا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ
وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجُلًا بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا،
فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
مُسْتَخْفِيًا جُرْءَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ،
فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ:
«أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ، قَالَ: «أُرْسَلَنِي
بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ
شَيْءٌ». أخرجه مسلم (٨٣٢).

□ فوائد الباب :

١ . التوحيد فرض عين على الإنس والجن، ويقرر هذا الأصل وجوه كثيرة؛ منها:

(١) أنه الحكمة من خلقهم.

(٢) أنه مقصود بعثة الرسل ﷺ إليهم، وبه بُعث خاتمهم وإمامهم ﷺ .

(٣) أنه مقصود تنزيل القرآن.

(٤) أن الله به وصى وأمر.

(٥) أنه حق الله.

٢ . دين الأنبياء واحد هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وإن اختلفت شرائعهم.

٣ . دعوة التوحيد بلغت جميع الأمم.

٤ . إثبات الحكمة في أفعال الله.

٦- بابُ فضل التوحيد

وقول الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن

شَهِدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ
وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدَخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا
كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم
(٢٨)(٤٦)، واللفظ للبخاري، ولهما زيادة: «مِن أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
الْثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ».

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ»
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٩).

وعن طارق بن عبدالله المحاربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى عُرْقُوبِيهِ وَكَعْبِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلَامٌ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ الْعُرَيِّ أَبُو لَهَبٍ. أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ (١٥٩) وَابْنُ حَبَانَ (٦٥٦٢-الإحسان)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥)(٥٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَقُولُ اللَّهُ

-عَزَّ وَجَلَّ-: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمِشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَاطِيَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». أخرجه مسلم (٢٦٨٧).

وعن طارق الأشجعي رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَحَدَّ اللَّهَ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ، وَدَمُّهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». أخرجه مسلم (٢٣)(٣٨).

وفي رواية: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ...».

□ فوائد الباب:

١ . للتوحيد فضائل لا تنتهي لأفرادها، ولها أصول منها:

(١) الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة.

(٢) الاستخلاف والتمكين في الأرض.

(٣) دخول الجنة؛ إما الدخول الكامل الذي لا يسبقه

عذاب، أو الدخول الناقص بعد عذاب مقدر في النار.

٤) تحريم أهله على النار؛ إما تحريم دخولها بالكلية، أو تحريم الخلود فيها.

٥) الفلاح في الدنيا والآخرة.

٦) مغفرة الذنوب.

٧) أنه أفضل شعب الإيمان، وأعظم الحسنات.

٨) عصمة دم أهله وأموالهم.

٢. أشرف ما وُصف به أنبياء الله ورسله ﷺ وصفهم بالعبودية والرسالة.

٣. الجنة مآل جميع الموحدين بفضل الله ورحمته، وآحاد الموحدين ثلاثة أقسام: الأول: من رجحت حسناتهم على سيئاتهم؛ فيدخلون الجنة دون سابقة عذاب، ولا تمسهم النار أبدًا، الثاني: من تساوت حسناتهم وسيئاتهم؛ فهؤلاء هم أهل الأعراف؛ يقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يقفوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، ولا تمسهم النار، الثالث: من رجحت سيئاتهم على حسناتهم؛ فمنهم: من يدخل النار ويُعذب فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إلى الجنة، ومنهم: من

يدخل النار ويُعذَّب فيها ثم يخرج منها إلى الجنة بالشفاعة قبل أن يستكمل ما يستحقه من العذاب، ومنهم: من يغفر الله له ابتداءً؛ فلا تمسه النار.

٤. عيسى عليه السلام كلمة الله؛ أي: كان بكلمته «كن»، وروح منه؛ أي: روح من الأرواح التي خلقها.

٥. قوله: «وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»: فيه عظيم فضل الله على عباده، وأنه أسرع إليهم بالخير والكرم والجود منهم في مسارعتهم في الصالحات، والواجب في مثل هذا أن يُتلقى بالقبول والتسليم، وأن تُنزّه هذه الصفات عن مماثلة المخلوقين؛ فليس تقربه تعالى إلى عبده مثل تقرب المخلوق إلى غيره، وليس مشيه تعالى كمشي المخلوق، ولا هرولته تعالى كهرولة المخلوق؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: «قُرَاب الأَرْض»، أي: ملؤها.

٧. بابُ صفةِ تحقيقِ التوحيدِ وفضله

وقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا
وَلَوْلَاكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠].

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ
رَسُولَ اللَّهِ؟»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ
بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ:
فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَّامٌ تُبَايِعُكَ؟
قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ
الْحَمْسَ، وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ
شَيْئًا؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا
يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠٤٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ
وَلَا يَنْطَيِّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٧٢)
وَمُسْلِمٌ (٢٢٠)، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ، وَفِي لَفْظٍ: «وَلَا يَكْتُونُ».

□ فوائد الباب:

١. تحقيق التوحيد: تخليصه وتصفيته مما ينقضه أو ينقصه، وهو على مرتبتين: تحقيق واجب؛ وهو تخليصه عن الشرك والبدع والكبائر والإصرار على الصغائر وما ينافي التوكل، وتحقيق مستحب؛ هو تحقيق المقربين؛ وهو امتلاء القلب بمحبة الله وكمال الإقبال عليه؛ فلا يكون في القلب شيء لغيره ولا تعلق بسواه؛ وشغل الجوارح بالأعمال الصالحات والمسابقة في الخيرات؛ فعمل أهله ظاهرًا وباطنًا إنما هو لله وبالله - نسأل الله أن يجعلنا منهم -.

٢. أعظم من جمع صفة تحقيق التوحيد: الخليلان ابراهيم ومحمد - صلى الله عليهما وسلم -، وفي سيرتهما وما أثنى الله به عليهما بيانٌ لكمال تحقيق التوحيد.

٣. كان ﷺ يأخذ البيعة من أصحابه على توحيد الله، وما زال يُربِّبهم ﷺ بما يكمل توحيدهم حتى كانوا رضي الله عنهم أسوةً حسنةً للموحدين إلى يوم الدين.

٤. عظيم ثواب الله لمحقيقي التوحيد وهو أن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عذاب - جعلنا الله منهم -.

٨. باب فضل الدعوة إلى التوحيد والبداءة به

وقول الله - تعالى - : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقوله: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «أُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ؛ فَقَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى

تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». أخرجه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَيَّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ -تعالى-، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ». أخرجه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)(٣١)، واللفظ للبخاري، وفي رواية: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله -عز وجل-» وفي رواية: «شهادة أن لا إله إلا الله».

وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا... فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ

أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ؛ أَوْلَهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ
اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ؛ فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي
وَهَذَا عَمَلِي؛ فاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ؛ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَيَّ غَيْرِ
سَيِّدِهِ؛ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ..». أخرج
الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه الألباني.

□ فوائد الباب :

١. الدعوة إلى التوحيد دعوة عامة إلى جميع الخلق.
٢. الدعوة إلى التوحيد هي سبيل رسول الله ﷺ وسبيل أتباعه بحق، ولدعوته ﷺ إلى التوحيد أصول هي: الإخلاص في الدعوة، والبصيرة فيها، والبراءة من الشرك والمشركين دون ضعف أو مداينة.
٣. شهادة أن لا إله إلا الله أول ما يدعى إليه الناس، والاشتغال بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من ضده والقوادح فيه هو سبيل المرسلين عليهم السلام في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وسيرته ﷺ في مكة والمدينة شاهدة بهذا.

٤ . عظيم ثواب الله لدعاة التوحيد، وقوله: «يَدُوكُونَ»،
أي: يخوضون.

٥ . حجية خبر الواحد الثقة في العقيدة.

٦ . وجوب الحذر من الشبهات وأهلها، وإعداد الدعاة
المؤهلين لدعوتهم ومجادلتهم، و« كرائم أموال الناس»:
نفائسها.

٩- بابُ الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وقوله: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقال الخليل ابراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجِبْنِي وَبِئْسَ أَنْ تَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿ [إبراهيم: ٣٥-
[٣٦]، قال إبراهيم التيمي - رَحِمَهُ اللهُ -: مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ
حَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ يَقُولُ: رَبِّ ﴿وَأَجْتَبَيْ وَيَوْمَ أَنْ تَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴿؟ رواه الطبري في «تفسيره» (٦٨٧/١٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ
خَلْقَكَ» قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟
قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ
أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». أخرجه البخاري
(٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ
يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ». أخرجه مسلم (٩٣) (١٥٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ؛ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ؟
قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ». أخرجه مسلم (٢١٤).

□ فوائد الباب:

١. الشرك بالمعنى العام: تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله، قال الله -تعالى-: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨]، وله قسمان: أكبر وأصغر، وبينهما فرق في الحكم والحد، فأما الأكبر فهو: تسوية غير الله بالله في شيء من خصائصه تسويةً تخرج من الملة، وحكمه: أنه لا يغفر لصاحبه أبدًا إلا بالتوبة، وأنه يُحبط جميع الأعمال، وأن صاحبه خالد مخلد في النار، وأما الأصغر فهو: تسوية غير الله بالله في شيء من خصائصه تسويةً دلت النصوص على أنها لا تخرج من الملة، وحكمه: أن صاحبه تحت المشيئة، ولا يُحبط جميع الأعمال، ولا يوجب الخلود في النار.

وكل من الأكبر والأصغر ينقسم إلى: شرك ظاهر وشرك خفي.

فأما الأكبر الظاهر؛ فمنه: الذبح لغير الله، ومن الأكبر الخفي: شرك التوكل وشرك المحبة.

وأما الأصغر الظاهر؛ فمنه: تعليق التمايم، ومن الأصغر

الخفي: الرياء.

٢. حقيقة الخوف من الشرك: صدق الالتجاء إلى الله والاعتماد عليه والتضرع إليه بالإنجاء من الشرك، والبحث والتفتيش عن الشرك ووسائله وذرائعه اتقاءً لها، وذلك الخوف يستلزم بذل الوسع في تعلم التوحيد تفصيلاً وتعلم الشرك تفصيلاً، قال أحد السلف: كيف تتقي وأنت لا تدري ما تتقي؟.

٣. مما يملأ قلب المؤمن خوفاً من الشرك أمور كثيرة منها:

(١) أن الله لا يغفر لصاحبه إلا أن يتوب منه.

(٢) الجنة محرمة على المشرك ومأواه النار خالدًا مخلدًا فيها.

(٣) أنه محبط لجميع الأعمال.

(٤) أن خليل الله إبراهيم عليه السلام وهو الذي كسر الأصنام بيده خاف الشرك وعبادة الأصنام على نفسه وبنيه؛ فكيف يأمنه على نفسه أحد بعده.

٥) أنه أعظم الذنوب.

٤. نعمة الهداية للتوحيد نعمة عظيمة لا تعدلها نعمة،
حقها دوام الشكر، ومن شكرها: رعايتها وتكميلها.

١٠- باب وجوب البراءة من الشرك والمشركين، وموالاتة أهل التوحيد والإيمان

وقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقوله: ﴿فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾
[الممتحنة: ٤].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَن
مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وقوله: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ

مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿المجادلة: ٢٢﴾.

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين...». أخرجه البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩)(٥٤).

□ فوائد الباب:

١. البراءة من الشرك، والبراءة من المشركين والكافرين، وموالاتة الموحدين أصول لا يُحقق توحيد العبادة إلا

بتحقيقها.

٢. أمرنا الله بالتأسي بخليله ابراهيم -عليه الصلاة والسلام- وقصّ علينا من نبأ تحقيقه للبراءة من المشركين وشركهم.

٣. حرمة الاستغفار للمشركين والكافرين أو الترحم عليهم.

٤. مخالفة المشركين والكافرين في عباداتهم وشعائرتهم وأعيادهم من البراء الذي أمرنا الله به.

٥. رابطة الإيمان والتوحيد أوثق الراويط عند أهل الإيمان والتوحيد.

١١- باب بيان الشرك الذي كان عليه مخالفو الرسل

-عليهم الصلاة والسلام-

وقول الله-تعالى-: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُرُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا

تَنْقُوتُ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿
[المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾
[يوسف: ١٠٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: من إيمانهم: إذا قيل
لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ، وَمَنْ خَلَقَ
الْجِبَالَ؟، قَالُوا: اللَّهُ، وَهُمْ مُشْرِكُونَ. رواه الطبري في
«تفسيره» (٣٧٢/١٣).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَتَسْتَبْتُونَ اللَّهَ
بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحٰنَهُ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿[يونس: ١٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكُمْ قَدْ قَدَّ؛ فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ. أخرجه مسلم (١١٨٥).

وعن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَّا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبُهُمْ وَعَجَمُهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..». أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

□ فوائد الباب:

١. المشركون الأولون كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية في الجملة، ومقرّين بأن الله هو أجلّ معبوداتهم، وإنما كان

شركهم في العبادة، وقوله: «قد قد»، أي: كفاكم هذا الكلام فاقصروا عليه.

٢. الإقرار بمجرد توحيد الربوبية لا يكفي في التوحيد ولا ينجي من النار؛ فقد أقرّ به المشركون في زمانه ﷺ ولم يدخلوا بذلك في الإسلام وقاتلهم رسول الله واستحلّ دماءهم، وبذلك تعلم عظيم الخطأ الذي وقع فيه من فسّر لا إله إلا الله ب: لا خالق إلا الله.

٣. شرك الوسائط هو شرك الأولين وكثير من المتأخرين؛ وهو صرف العبادة إلى غير الله بقصد أن تشفع لهم معبوداتهم التي أشركوا بها عند الله وأن تقربهم إلى الله.

٤. حجة المشركين قديماً وحديثاً في تسويغ شركهم بأنه لطلب القربى والشفاعة؛ داحضة.

٥. الأصل في البشر التوحيد والحنيفية، والشرك طارئ عليهم.

٦. من اعتقد لله شريكاً في الربوبية كمن اعتقد في غير الله أنه يخلق من العدم أو يتصرف في الكون أو يفرّج الكروب أو يشفي الأسقام؛ أغلظ شركاً من مشركي العرب

في زمان رسول الله ﷺ .

١٢- باب كل من عبد غير الله فهو مشرك أيًا كان معبوده

وقول الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۗ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۗ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۗ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ۗ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَا ۗ إِنَّا كُنَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ ۗ بَلْ كَانُوا

يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿سبأ: ٤٠-٤١﴾.

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصّلت: ٣٧].

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

□ فوائد الباب:

١. للشرك حقيقة هي صرف العبادة إلى غير الله؛ كل من تلبس بها فهو مشرك، لا فرق بين أن يكون معبوده صالحاً أم غير صالح، أم جماداً؛ إذ العبادة حق الله، كما أنه لا يشترط لتحقيق حقيقة الشرك أن يعتقد عابد غير الله في معبوده الألوهية أو أنه ينفع ويضر استقلالاً.

٢. ظهر رسول الله ﷺ على أقوام مختلفين في معبوداتهم؛ فمنهم من يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الجن، ومنهم من يعبد الحجر والشجر، ومنهم من يعبد الشمس والقمر والكواكب، ولم يُفرّق

بينهم ﷺ.

٣. حسن تعظيم رسل الله وملائكته لربهم، وغيرتهم على جناب التوحيد، وكمال براءتهم من الشرك وأهله.

٤. عظيم خزي المشرك يوم القيامة.

١٣- باب إبطال التعلق بالأنبياء والصالحين

وقول الله -تعالى-: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كُنَّا لِنَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۗ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئْتَهُنَّ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَفَنْ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْفَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿[الزمر: ٣٠-٣١].

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وعن المسيب بن حزن رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَمَّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةٌ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»؛ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أترغب عن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَم يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْرضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَيَّ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ -تعالى- فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]. أخرجه
البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (١٤١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ
أُحُدٍ وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «كَيْفَ
يُفْلِحُ قَوْمٌ سَجَّوْا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى
اللَّهِ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل
عمران: ١٢٨]. أخرجه البخاري (٤٠٦٨)، ومسلم (١٧٩١).

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا
رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَن فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ:
«سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٢٨]. أخرجه البخاري (٤٠٦٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ
اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

[الشعراء: ٢١٤] قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا-
اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ
لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي
عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا
أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». أخرجه البخاري (٢٧٥٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
«أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ
لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَجَلٌ». أخرجه البخاري
(٥٦٦٠)، ومسلم (٢٥٧١).

□ فوائد الباب:

١. أنبياء الله بشر من عباد الله أكرمهم الله بالنبوة والوحي، والعبد لا يُعبد، والرسول لا يُكذَّب.
٢. من كان يأكل الطعام فلا يستحق أن يعبد.

٣. رسول الله ﷺ شرفه الله بالعبودية والرسالة ووصفه بها في أجل المقامات، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا يقدر إلا على ما أقدره الله عليه، لا يعلم الغيب ولا يدفع عن نفسه السوء أو الأذى أو المرض أو الموت فكيف يُتعلّق به، و«الرباعية» هي السن بين الثنية والناب.

٤. رسول الله ﷺ لا يملك هداية القلوب ولا مغفرة الذنوب، ولا يملك لأقرب الناس إليه نسباً جنة ولا نجاةً من نار؛ فكيف بغيرهم.

٥. الرد على من زعم إسلام عبدالمطلب وأبي طالب.

٦. أولى الناس برسول الله ﷺ أهل التوحيد والاتباع له ﷺ.

٧. أبو جهل وأصحابه على الشرك أعلم بمعنى لا إله إلا الله ومقتضاها من كثير من المتأخرين.

١٤- باب إبطال التعلق بالملائكة

وقول الله -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
أَرْضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ إِلَهٍ مِنْ
دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٦-٢٩﴾

وقوله: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ
عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا قَضَىٰ
اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ
كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَىٰ صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ - أَيُّ غَيْرِ ابْنِ
عِينَةَ - صَفْوَانٍ يَنْفُدُهُمْ ذَلِكَ -؛ فَإِذَا ﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا
قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾». أخرجه البخاري
(٧٤٨١).

□ فوائد الباب:

١ . ملائكة الله عباد لله مفتقرون إليه غاية الافتقار؛ فلا
حق لهم في شيء من الربوبية أو العبادة.

٢. ملائكة الله العظام الخلق والقوة يصعقون إذا تكلم الله بالوحي؛ فإذا كانت هذه هيبتهم وخوفهم من الله عند سماعهم لكلامه؛ فكيف يُدعون من دونه تعالى، وإذا كان هذا حال الملائكة؛ فكيف بمن دونهم، وقوله: ﴿فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾، أي: زال الفرع عنها.

٣. إثبات صفة القول لله على ما يليق به، و«الصفوان»: الحجر الأملس.

١٥- باب الشفاعة ملك لله فلا تطلب من غيره، ولا تحصل إلا بشرطين: الإذن والرضا

وقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٤٤].

وقوله: ﴿وَكَمِ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا
لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ. وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ.﴾
[سبأ: ٢٣].

وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإنني اختبأت
دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات
من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». أخرجه مسلم (١٩٩).

وعنه رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله: من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد ظننتُ يا أبا
هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أولٌ منك لما رأيتُ
من حرصك على الحديث، أسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ
من قال: لا إلهَ إلا اللهُ خالصاً من قلبه أو نفسه». أخرجه
البخاري (٩٩).

□ فوائد الباب:

١. الشفاعة: طلب الشافع من الله جلب منفعة للمشفوع له أو دفع ضرر عنه.

٢. الشفاعة ملك لله فلا تطلب إلا منه؛ فيقول العبد:
اللهم شفّع فيّ نبيك ﷺ، اللهم إني أسألك شفاعة نبيك ﷺ.

٣. الشفاعة لا تحصل يوم القيامة إلا بشرطين: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع له، ولا يرضى إلا عن أهل التوحيد.

٤. كل شفاعة ترجى بسؤال غير الله أو دون إذن الله أو في غير أهل التوحيد؛ فهي منفية.

٥. نفى الله كل ما يتوهمه المشركون في آلهتهم من ملك في السموات والأرض، أو مشاركة لله فيه، أو إعانة منهم لله؛ فلم يبق لهم ما يتعلقون به إلا الشفاعة؛ فبين أنها لا تحصل إلا بإذنه.

٦. رسول الله ﷺ وهو أعظم الشفعاء وأكرمهم على الله لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يستأذن على ربه؛ فيؤذن له عليه؛ فإذا

رَأَى رَبَّهُ وَقَعَ لَهُ سَاجِدًا؛ فَيَدْعُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ارْفَعْ مُحَمَّدًا، وَقَلِّ يُسْمَعُ، وَسَلِّ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَيَحْمَدُ رَبَّهُ بِمِحَامِدِ عِلْمِهِ إِيَّاهَا، ثُمَّ يَشْفَعُ - كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ -؛ تَكْرِيمًا مِنْهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ وَإِظْهَارًا لِشَرَفِهِ، وَتَفْضُلًا مِنْهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ التَّوْحِيدِ.

١٦- بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْغُلُوفِ الصَّالِحِينَ، وَأَنَّهُ مِنْ ذُرَائِعِ الشَّرِكِ

وَقَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣]: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ؛ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنْ انْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ؛ فَفَعَلُوا؛ فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ؛ عُبِدَتْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٩٢٠).

وَعَنْهُ ﷺ سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛

فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ «. أخرجه البخاري
(٣٤٤٥).

□ فوائد الباب:

١. أول شرك حصل على الأرض كان سببه الغلو في الصالحين.
٢. الشرك طارئ على البشرية.
٣. نهيه ﷺ عن إطرائه أو الغلو فيه، والإطراء هو: المبالغة في المدح.
٤. التحذير من مكر الشيطان وخطواته، وأن أكبر همه إيقاع أهل التوحيد في الشرك الأكبر.
٥. التحذير من التصوير ونصب الصور.

١٧- باب ما جاء في التحذير من الافتتان بقبور الصالحين أو اتخاذها مساجد، وأنهما من ذرائع الشرك

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ -
ذَكَرَتَا كَنِيْسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ - فِيهَا تَصَاوِيرُ - لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
فَمَاتَ؛ بَنَوْا عَلَيَّ قَبْرَهُ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أَوْلَيْكَ
شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه البخاري (٤٢٧)،
ومسلم (٥٢٨).

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالوا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ طَفِقَ يَطْرُحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَيَّ وَجْهِي؛ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا
عَنْ وَجْهِي؛ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»؛ يُحَدِّثُ مَا صَنَعُوا. أخرجه
البخاري (٤٣٥ و ٤٣٦)، ومسلم (٥٣١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا
تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛
فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». أخرجه أبو داود (٢٠٤٢)،
وصححه الألباني.

وعن أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رضي الله عنه: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَيَّ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أَنْ لَا
تَدَعَّ تِمْنًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ». أخرجه
مسلم (٩٦٩).

وَعَنْ أَبِي مَرْثِدٍ الْغَنَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٧٢).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْصَصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٧٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٨٩)، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٧).

□ فوائد الباب:

١. شدة تحذيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مشابهة أهل الكتاب في اتخاذ القبور مساجد، و«لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، أي: نزل به الموت واشتد به المرض.

٢. لاتخاذ القبور مساجد صور، هي:

(١) قصد الصلاة إلى القبور أو في فنائها؛ وإن لم يُبْنَ مَسْجِدًا.

٢) السجود على القبر مباشرة، وهذه أشنعها.

٣) بناء المسجد عليها.

٤) إدخالها إلى المساجد، أو دفن الميت فيها.

٣. لا مزية للقرب من قبره ﷺ؛ فقد أمرنا ﷺ بالصلاة عليه حيثما كنا، ونهانا عن اتخاذ قبره عيداً، أي: أن يعتاد في زمن مخصوص كتكرير زيارته كلما دخل مسجده ﷺ أو بعد كل صلاة مفروضة.

٤. تحذيره ﷺ من كل ما فيه تجاوز للمشروع في القبور، ومن ذلك: الصلاة إليها أو عندها، وإدخالها إلى المساجد، وبناء المساجد عليها، ورفعها، وتخصيصها - وهو بناؤها أو طلاؤها بالجص -، ووضع الستور عليها، وشد الرحال إليها، وإضاءة المقابر.

٥. زيارة القبور من غير سفر وشد رحل إليها مشروع ما دام الباعثُ عليها:

١) الاعتبار بحال الموتى، وتذكر الموت والآخرة.

٢) الدعاء للموتى والاستغفار لهم، والسلام عليهم.

٦ . شد الرحال هو التعبد بالسفر إلى بقعة مقصودة؛ فلا يشرع إلا إلى المساجد الثلاثة بخلاف السفر لطلب العلم؛ فإن العلم هو المقصود به لا البقعة، وكذا السفر للتجارة ونحوها؛ فإنه لطلب مصلحة دنيوية؛ فلا يشملهما النهي.

٧ . اتخاذ الصور في مواضع العبادة من عادات النصارى.

١٨- باب النهي عن عبادة الله حيث يُشرك بالله

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نَدَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنِّي نَدَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟ » قَالُوا : لَا ، قَالَ : « هَلْ كَانَ فِيهَا عَيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟ » ، قَالُوا : لَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْفِ بِتَدْرِكٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَدْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ » . أخرجه أبو داود (٣٣١٣) ، وصححه الألباني .

□ فوائد الباب :

١ . عبادة الله في مكان يشرك فيه بالله وسيلة من وسائل

الشرك، وتكثير لِسواد المشركين، وإحياء للمحل الشركي،
ومشابهة للمشركين في صورة العمل.

٢. اجتناب مشابهة المشركين في عبادتهم وأعيادهم وإن
كان لا يقصد ذلك، و«بؤانة»: موضع.

١٩- باب إخباره ﷺ بأن بعض أمته سيقع في الشرك الأكبر

بعده

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا
الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي». أخرجه أبو داود
(٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، واللفظ
للترمذي، وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ،
وَذُو الْخَلْصَةِ طَاغِيَةٌ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».
أخرجه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِرًّا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ ضَبَّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ»؛ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟، قَالَ: «فَمَنْ؟». أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

□ فوائد الباب:

١. وجوب الخوف من الشرك.
٢. الرد على من ينفي وقوع الشرك ممن يقول: لا إله إلا الله.
٣. التحذير من مشابهة أهل الكتاب.
٤. شرُّ ما اتبع به بعض هذه الأمة سنن الأمم السابقة: الإشراف بالله.

٢٠- باب الذبح لغير الله شرك أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَسْ﴾ [الكوثر: ٢].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَيَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وعن علي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:
«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ
اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ». أخرجه مسلم
(٥٢٤٠).

□ فوائد الباب:

١. الذبح عبادة جليلة قرنها الله بالصلاة في غير موضع.
٢. كل ذبح يُتَقَرَّبُ فيه إلى غير الله أو يُعَظَّمُ فيه سواه؛
فهو ذبح شركي، ولا يكون الشرك في الذبح إلا أكبر.
٣. وجوب الإخلاص لله في جميع العبادات.
٤. اللعن من الله هو الطرد والإبعاد من رحمته، ولا
يُتَوَعَدُ باللعن إلا على فعل كبيرة، وقد تكون كُفْرًا أكبر كالذبح
لغير الله، و«المنار»: حدود الأرض التي تكون بين الجيران.

٢١- باب النذر لغير الله شرك أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ

مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحِيٍّ الْخُرَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». أخرجه البخاري (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦) (٥١).

□ فوائد الباب:

١. النذر هو إيجاب العبد على نفسه شيئاً ليس واجباً عليه بأصل الشرع تعظيماً للمندور له.
٢. النذر عبادة من صرفها لغير الله؛ فقد أشرك شركاً أكبر، وبه استحق عمرو بن لحي أن يعذب هذا العذاب؛ فهو أول من سنّ شرك النذر في العرب، و«قُصْبُهُ»، أي: أمعاءه، و«السَّوَائِبَ»: أنعام كانوا ينذرونها للأصنام، ويحرمون على أنفسهم الانتفاع بها.

٢٢- بابُ دعاءِ غيرِ الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شركٌ

أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴿ [الأحقاف: ٥-٦].

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴾ إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ لَوْلَا يُنذِرُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾ يتأيتها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴿ [فاطر: ١٣-١٥].

وقوله: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ . أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدًّا؛ دَخَلَ النَّارَ». أخرجه البخاري (٤٤٧٩).

□ فوائد الباب:

١. الدعاء عبادة جليلة بل هو العبادة؛ أمرنا الله به في غير آية ووعدنا عليه الإجابة.

٢. دعاء الله نوعان:

(١) دعاء عبادة: وهو مطلق التعبد لله؛ فيدخل فيه جميع العبادات القلبية والقولية والبدنية إذا فعلها العبد تقرباً إلى الله وابتغاء ثوابه والنجاة من عقابه؛ فهي دعاء بلسان الحال.

(٢) دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضرر أو دفعه، والنوعان متلازمان.

٣. كل مدعوّ سوى الله لا يملك من ﴿فطمير﴾ - وهو القشرة على نواة التمر-؛ غافل عن دعاء داعيه، ولو فرض أنه يسمعه فلن يستجيب له، ويوم القيامة يتبرأ منه ومن شركه.

٤. تسمية دعاء غير الله شركاً.

٥. الاستعاذة طلب العوذ، والاستغاثة طلب الغوث، والاستعانة طلب العون كلها عبادات.

٦. كل من دعا ميتاً أو غائباً أو حياً حاضراً فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك شركاً أكبر.

٧. من اعتمد على غير الله عامله الله بنقيض قصده.

٢٣- باب ما جاء في التوسل المشروع

وقول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ...» - الحديث. - أخرجه البخاري (١١٦٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل؛ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحَطَ الْمَطَرُ؛ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا؛ فَدَعَا؛ فَمَطَرْنَا. أخرجه البخاري (١٠١٥)، ومسلم (٨٩٧)، واللفظ للبخاري.

□ فوائد الباب:

١. الوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه هي: ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات.

٢ . التوسل الذي شرعه الله أنواع:

(١) التوسل إلى الله باسم من أسمائه أو صفة من صفاته.

(٢) التوسل إلى الله بالعمل الصالح.

(٣) التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الحي.

وما سوى هذه الأنواع: توسل ممنوع، وهو نوعان:

(١) ما هو بدعي من وسائل الشرك كالتوسل بذوات الأنبياء والصالحين أو جاههم أو حقهم أو حرمتهم.

(٢) ما هو شركي الشرك الأكبر كالتوسل إلى الله بدعاء الأموات والغائبين أو التقرب إلى غيره؛ وهو شرك الجاهلية.

٣ . دعاء الله بأسمائه الحسنی نوعان:

(١) دعاء عبادة وهو: التعبد لله بمقتضى هذه الأسماء فتتوب إلى الله لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع ونحو ذلك.

(٢) دعاء مسألة وهو: أن تقدم بين يدي سؤالك أو تختم به اسمًا من أسماء الله يناسب مطلوبك كأن تقول: يا تواب

تب عليّ، احفظني يا حفيظ.

٢٤- باب محبة غير الله محبة تعبدية شرك أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ
أندادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
[البقرة: ١٦٥].

وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه
وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا
سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ
فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ». أخرجه البخاري
(١٦)، ومسلم (٤٣)، وفي لفظ للبخاري: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى...».

□ فوائد الباب:

١. محبة الله هي أصل العبادة، ومن محبة الله: محبة
رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. من المحبة ما يكون تعبديةً، ومنها ما يكون طبعياً.

٣. المحبة التعبدية التي لا يجوز أن تُصرف إلى غير الله هي: المحبة المستلزمة لكمال الخضوع وكمال التعظيم وإيثار مراد المحبوب على مراد النفس.

٤. المحبة الطبيعية هي محبة الإنسان لما يلائمه من الذوات والأشياء، ولا تُدم إلا إذا ألهمت عن ذكر الله وطاعته، أو قادت إلى معصيته.

٥. محبة الله مع الشرك لا تغني عن صاحبها؛ فقد كان المشركون يحبون الله محبةً عظيمة ولم تنفعهم محبتهم لله؛ لأنهم أشركوا معه غيره فيها.

٢٥- باب الخوف من غير الله خوفاً تعبدياً شرك أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾. فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين ﴿[آل عمران: ١٧٥].

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَإِنِّي فَازَهُبُونَ﴾ [النحل: ٥١].

□ فوائد الباب:

١. الخوف منه ما يكون تعبدياً، ومنه ما يكون طبيعياً.
٢. الخوف التعبدى الذي لا يجوز أن يُصرَف إلى غير الله هو: أن يخاف الإنسان من غير الله أن يصيبه بمكروه دون سبب ظاهر.
٣. الخوف الطبيعى وهو الخوف من سبع أو غرق أو هدم ونحو ذلك من أسباب الهلاك والأذى الحقيقية الظاهرة، ولا يذم إلا إذا حمل على ترك واجب أو فعل محرم.
٤. التحذير من كيد الشيطان ومكره في إيقاع الموحِد في الشرك الأكبر الخفى.
٥. الموحِدون هم عمّار المساجد، والمشركون هم عمّار القبور والأوثان والمشاهد.

٢٦- باب التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر

وقول الله -تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾
[الفرقان: ٥٨].

وقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
[المائدة: ٢٣].

□ فوائد الباب :

١ . التوكل عبادة جليلة هي نصف الدين، أمرنا الله بها
وجعلها شرطاً لصحة الإيمان.

٢ . التوكل اعتماد القلب؛ فكل من اعتمد بقلبه على غير
الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فقد أشرك شركاً أكبر، وإن
اعتمد بقلبه على غير الله من الأحياء الحاضرين فيما أقدرهم
الله عليه؛ فهو شرك أصغر.

ولا يجوز صرف لفظ التوكل إلى غير الله مطلقاً.

أما الوكالة فشيء آخر؛ وهي إناية شخص في فعل أمر
يقدر عليه دون اعتماد القلب عليه، ولا بأس في ذلك.

٣. حقيقة التوكل المأمور به: صدق اعتماد القلب على
الله بعد بذل الأسباب المأذون بها.

٢٧- باب من الشرك: ليس التمانه بقصد الوقاية أو العلاج

عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ
إِلَيْهِ رَهْطٌ؛ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً»؛ فَأَدْخَلَ
يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ». أخرجه
أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني.

وعن أبي بشير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ؛ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا أَنْ: «لَا
يَبْقَيْنَ فِي رِقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ». أخرجه
البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

□ فوائد الباب :

١. التميمة اسم لكل ما يُعلّق بقصد الوقاية أو العلاج كالخرز والجلود والخيوط والحلق والحجب والأوراق والنعال وغيرها؛ على الإنسان والحيوان والسيارة والدار.

٢. الأسباب نوعان:

(١) أسباب حقيقية وهي ما ثبتت سببيتها بالشرع أو التجربة الظاهرة المتصلة كالعسل للشفاء، ودواء «البنادول» لتسكين الآلام.

(٢) أسباب وهمية وهي ما لم تثبت سببيتها بالشرع ولا بالتجربة الظاهرة المباشرة ومنها: التمام؛ فمن نصبها سبباً معتقداً أن الله جعلها سبباً فقد أشرك شركاً أصغر، وإن اعتقد أنها تنفع استقلالاً من دون الله أو اشتملت على استغاثة بالشياطين أو الأموات؛ فقد أشرك شركاً أكبر.

٣. ظاهر أحاديث الباب تحريم تعليق التمام كلها من القرآن وغير القرآن.

٢٨- باب ما جاء في الرقى المشروعة والرقى المنوعة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلَتْ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهَ مِنْ يَدِي. أخرجه مسلم (٢١٩٢).

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَرُقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ». أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقِيَّةٌ نَرُقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرِبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَعَرِّضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بِأَسَا؛ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ». أخرجه مسلم (٢١٩٩)(٦٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ». أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)

وابن ماجه (٣٥٣٠)، وصححه الألباني.

□ فوائد الباب:

١. الرقى منها المشروع ومنها الممنوع.
٢. الرقى المشروعة: ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:
 - (١) أن تكون بكلام الله أو أسمائه وصفاته، وما ثبت في السنة، أو المباح من الأدعية.
 - (٢) أن تكون مفهومة المعنى ولو بغير العربية.
 - (٣) ألا تشتمل على ألفاظ شركية، أو يُظن أنها تنفع استقلالاً.
٣. الرقى الممنوعة: ما فقدت شروط الرقى المشروعة أو أحدها.
٤. «التَّوَلَّى»: ضرب من سحر العطف تصنعه النساء يتحبين به إلى أزواجهن.
٥. للرقية الجائزة أربعة أحوال:
 - (١) أن يرقى نفسه.

(٢) أن يرقى غيره.

(٣) أن يسترقى لغيره؛ فهذه الثلاثة ثبتت مشروعيتها بالسنة.

(٤) أن يسترقى لنفسه؛ فهذا جائز وتركه أفضل.

٢٩- باب من الشرك: التبرك بالأحجار والأشجار ونحوهما

عَنْ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكُبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وصححه الألباني.

وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رِبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ؛ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

وَعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَجَّةٍ حَجَّهَا فَقَرَأَ بِنَا فِي الْفَجْرِ: ﴿الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، وَ﴿لَا يَلْفُ فُرَيْشٍ﴾ فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ وَالنَّاسُ يَبْتَدِرُونَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَكَذَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بَيْعًا مَنِ عَرَضَتْ لَهُ مِنْكُمْ فِيهِ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ مِنْكُمْ فِيهِ الصَّلَاةُ فَلَا يُصَلِّ. رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧٦٣٢)، وصححه الألباني.

□ فوائد الباب:

١. التبرك: طلب البركة؛ وهي ثبوت الخير ونماؤه، ومنه المشروع ومنه الممنوع.
٢. التبرك الممنوع: منه التبرك بالأحجار والأشجار، والتبرك بذوات الصالحين أحياء وأمواتاً، والتبرك بالأماكن التي مر عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو صلى فيها دون قصد شرعي، فإن اعتقد أنها أسباب للبركة بإذن الله فهو شرك أصغر، وإن اعتقد أنها تهب البركة استقلالاً من دون الله فهو شرك أكبر.

٣. التبرك المشروع: منه التبرك بالأعمال الصالحة كالتيبرك بتلاوة القرآن، ومنه التبرك بذات النبي ﷺ كيده وما انفصل من جسده كشعره وريقه وعرقه، وهذا خاص به ﷺ بدليل أن الصحابة ﺭﺯﻭﺍﻟﻠﻪﻟﻪﻡ لم يفعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة ﺭﺯﻭﺍﻟﻠﻪﻟﻪﻡ أجمعين.

٤. استلام الحجر الأسود وتقبيله طاعة لله وتأسير برسول الله ﷺ لا لطلب البركة.

٥. إخباره ﷺ بأن الشرك سيقع في هذه الأمة.

٦. تحذير الأمة من سلوك سبيل اليهود والنصارى، وتحريم التشبه بأهل الجاهلية.

٣٠- باب الطيرة شرك

عن عبد الله بن مسعود ﺭﺯﻭﺍﻟﻠﻪﻟﻪﻡ عن رسول الله ﷺ قال، «الطيرة شرك، الطيرة شرك»؛ ثلاثاً، «وما منّا إلا ولكن الله يذهبهُ بالتوكّل». أخرجه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة ﺭﺯﻭﺍﻟﻠﻪﻟﻪﻡ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟، قَالَ:
«الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». أخرجه البخاري
(٥٧٥٤)، ومسلم (٢٢٢٣).

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ:
إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا
يَأْتُونَ الْكُفَّانَ؛ قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؛
قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ» أخرجه
مسلم (٥٣٧).

□ فوائد الباب:

١. أصل الطيرة: زجر الطير قبل المضي في الأمر ثم
أطلقت على كل ما أمضى أو ردّ؛ وليس سبباً حقيقياً في
الإمضاء أو الرد؛ فكل من رتب على ما وجد في صدره من
التشائم أو التفاؤل إمضاء أو ردّاً؛ فقد وقع في الشرك الأصغر،
فإن اعتقد استقلالها فقد وقع في الشرك الأكبر.

٢. استحباب الفأل، وهو ما يحدث للإنسان من استبشار
وسرور من صوت أو اسم يسمعه أو حال تجري عليه اتفاقاً
يؤمل منها الخير، وهو من حسن الظن بالله وقوة التوكل عليه

فهو مشجع على العمل، بخلاف الطيرة؛ فهي ما دفع الإنسان إلى المضي أو عدم المضي.

٣١- باب الحلف بغير الله من شعار الجاهلية

عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا. أخرجه البخاري (٦٦٤٧)، ومسلم (١٦٤٦)(١).

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ». أخرجه البخاري (٣٨٣٦)، ومسلم (١٦٤٦).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى؛ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ». أخرجه البخاري (٦١٠٧)، ومسلم (١٦٤٧).

وعن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا». أخرجه أبو داود (٣٢٥٣)،
وصححه الألباني.

□ فوائد الباب:

١. الحلف بغير الله شرك أصغر؛ فإن قصد الحالف بحلفه تعظيم المحلوف به كتعظيم الله؛ صار بذلك شركاً أكبر.
٢. الله تعالى يُقسم بما شاء من مخلوقاته؛ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وليس للمخلوق إلا أن يُقسم بربه تعالى أو صفاته.
٣. توكيده ﷺ على أمته في الزجر عن الحلف بغير الله.
٤. شدة مباحة الصحابة عن الحلف بغير الله بعد علمهم بالتحريم، وقوله: " ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا"، أي: ما حلفتُ بها، ولا حكيتُ ذلك عن غيري.
٥. كفارة الحلف بغير الله أن يقول: لا إله إلا الله.
٦. من حلف بغير الله؛ فقد شابه أهل الجاهلية.

٧. قوله ﷺ في غير حديث: «ليس منّا»، أي: ليس على طريقتنا؛ فليس هو من المؤمنين الذين كمل إيمانهم الواجب؛ فهو معرّض للوعيد.

٣٢- باب من الشرك: قول: ما شاء الله وشئت، ونحوه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يرجع الكلام، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال: «جعلتني لله عدلاً، ما شاء الله وحده». أخرجه ابن ماجه (٢١١٧) وأحمد (٣٢٤٧)، وصححه الألباني، واللفظ لأحمد، وفي لفظ له: «أجعلتني والله عدلاً؟، بل ما شاء الله وحده».

وعن طفيل بن سخبرة أخى عائشة لأُمّها رضي الله عنها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مرّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود، قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله، فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مرّ برهط من النصارى، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى، فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وما شاء محمد، فلما أصبح أخبر بها من

أَخْبَرَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟» قَالَ: نَعَمْ؛ فَلَمَّا صَلَّوْا، خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا»، قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ». أخرجه ابن ماجه (٢١١٨م)، وأحمد (٢٠٦٩٤)، والسياق له، وصححه الألباني.

□ فوائد الباب:

١. شدة إنكاره ﷺ على من وقع في شرك الألفاظ؛ فكيف بما هو أكبر منه.
٢. عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله بالواو من الشرك الأصغر لما فيه من التسوية اللفظية بين الخالق والمخلوق.
٣. من سوئ العبد بالله في اللفظ فقد جعله ندًا له؛ فكيف بمن عبد مع الله غيره.
٤. جواز عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الله ب "ثم".

٥. إثبات المشيئة للمخلوق، وهي تابعة لمشيئة الله.

٣٣- باب من الشرك: نسبة التسبب بإنزال المطر إلى

النجوم

وقول الله -تعالى-: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾

[الواقعة: ٨٢].

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنْ
اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ؛ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا
قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ
عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ
وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا
بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». أخرجه
البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، وفي رواية له: «فَنَزَلَتْ هَذِهِ
الآيَةُ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ
رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٢].»

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ

فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ،
وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَّاحَةُ». .
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩٣٤).

□ فَوَائِدُ الْبَابِ :

- ١ . النجوم ليست سببًا حقيقيًا في نزول المطر؛ فمن نسبه إليها؛ فقد كفر بالله .
- ٢ . من نسب التسبب بإنزال المطر إلى النجوم معتقدًا أن الله منزله وإنما هي سبب؛ فقد وقع في الشرك الأصغر، فإن اعتقد استقلالها بإنزال المطر فقد أشرك شركًا أكبر، وهو شرك في الربوبية .
- ٣ . ذم ما كان عليه أهل الجاهلية .
- ٤ . المسلم قد يكون فيه شيء من خصال الجاهلية؛ ولا يقتضي ذلك كفره .

٢٤- باب ما جاء في سب الدهر والرياح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٦).

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُسَبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُّوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٧)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٧٢٧)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

□ فوائد الباب:

١. الدهر والرياح مخلوقان مدبران لا تصرف لهما؛ فمن سبهما فقد سب مدبرهما جل وعلا، وسبهما يتضمن اعتقاد أن لهما تصرفاً وتدبيراً مع الله؛ فالسب مرتكب لأحد أمرين إما مسبة الله أو الشرك، ويقاس على سب الرياح: سب الشمس والسحاب وكل مخلوق مدبر لا تصرف له؛ فمن ذم الدهر لأنه محل للشرك معتقداً أنه سبب؛ فقد أشرك شركاً

أصغر، وإن اعتقد استقلاله بتقليب الأمور إلى الخير والشر؛
فقد أشرك شركاً أكبر؛ لأنه اعتقد مع الله خالقاً..

٢. الدهر ليس من أسماء الله؛ لأن أسماء الله حسني،
والدهر اسم جامد لا يتضمن صفاتٍ فضلاً عن أن تكون
صفاتٍ كمال، والدهر هو الليل والنهار والله مقلب الليل
والنهار، ولا يكون المقلب هو المقلب.

٣. وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

٣٥- باب ما جاء في الرياء والسُّمعة

وقول الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحْدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله
-تبارك وتعالى-: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً
أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». أخرجه مسلم
(٢٩٨٥).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أَوَّلَ

النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ
نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى
اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ،
فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،
وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ
فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ
وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ:
عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ
فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ،
وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا،
قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ
فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ
جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِي، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي
النَّارِ». أخرجه مسلم (١٩٠٥)(١٥٢).

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ
سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهُ بِهِ». أخرجه مسلم
(٢٩٨٦).

□ فوائد الباب :

- ١ . الرياء: التعبد لله لأجل رؤية الناس، والسمعة: التعبد لله لأجل إسماع الناس.
- ٢ . الرياء نوعان:
 - (١) رياء أكبر هو رياء المنافقين.
 - (٢) رياء المسلم ببعض عمله، وهو المراد هنا، وحكمه أنه شرك أصغر.
- ٣ . تسمية الرياء شركاً في آية سورة الكهف وحديث أبي هريرة الأول.
- ٤ . عظيم خطر الرياء وأنه محبط للأعمال، وسوء عاقبة المرثي، وقوله: « سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، و...رَأَى اللَّهُ بِهِ، أي: فضحه وكشف أمره للناس.
- ٥ . لقبول العمل الصالح شرطان هما: الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ.
- ٦ . اجتمع في آية سورة الكهف: الشهادة بأن لا إله إلا الله، والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله.

٣٦- باب ما جاء في إرادة الدنيا بعمل الآخرة

وقول الله - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ * أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرَّفْعَةِ وَالدِّينِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ»، وَهُوَ يَشْكُ فِي السَّادِسَةِ، قَالَ: «فَمَنْ عَمَلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ». أخرجه أحمد (٢١٢٢٠)، وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَتْ رَأْسُهُ مُعْبَرَةً قَدَمَاهُ؛ إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ». أخرجه البخاري (٢٨٨٧).

□ فوائد الباب :

- ١ . إرادة الدنيا وزينتها بالعمل الأخرى محبطة له، ومنها: التصدق لا لشيء إلا حفظ المال وتنميته، والجهاد لا لشيء إلا للمغنم.
- ٢ . ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل للآخرة.
- ٣ . من علق قلبه بشيء؛ إن وجد رضي وإن فقد سخط؛ فهو عبد له، وقوله: «تَعَسَّ وَانْتَكَسَ»، أي: خاب وهلك ولا زال في انتكاس، و«وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»، أي: إذا دخلت فيه شوكة؛ فلا قدر على إخراجها.
- ٤ . كل عمل لا يقصد به وجه الله؛ فهو باطل.

٣٧- باب ما جاء في الزجر عن كل ما ينافي تعظيم الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». أخرجه البخاري (٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣)، واللفظ له.

وعنه رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلِيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرَهَ لَهُ». أخرجَه البخاري (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩)(٨)، واللفظ للبخاري، ولمسلم: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ وَلِيَعِظِّمَ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ». أخرجَه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- قَالَ: «مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؛ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ. أخرجَه مسلم (٢٦٢١).

□ فوائد الباب :

- ١ . تحريم التسمي بملك الأملاك وكلّ ما دل على الغاية في العظمة ك "فاضي القضاة" ونحوه، وقوله: «أخنع»، أي: أذلّ وأوضع.
- ٢ . تحريم تعليق الدعاء بالمشيئة لما فيه من إشعار ضعف الافتقار إلى الله، ولما فيه من إيهاًم أن الله سبحانه يتعاضمه هذا المطلوب.
- ٣ . تحريم قول: السلام على الله؛ لأن الله هو السلام المنزه عن كل نقص، وهو واهب السلامة؛ فكيف تطلب له السلامة، وهو المدعو؛ فكيف يدعى له.
- ٤ . تحريم الحلف على الله على جهة الحجر عليه والإدلال عليه، وقوله: «يتألّى»، أي: يحلف.
- ٥ . وجوب رعاية حسن الأدب مع الله -تبارك وتعالى- في الأقوال والأحوال.
- ٦ . قد يحبط عمل العبد لأجل كلمة.

٣٨- باب السحر من نواقض التوحيد

وقول الله - تعالى - : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْهَرُونَ وَمُرُونَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۖ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ أُشْرِبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

وعن بجاله بن عبدة التميمي قال: جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه قبل موته بسنة: اقتلوا كل ساجر... فقتلنا في يوم ثلاث سواجر. رواه أبو داود (٣٠٤٣) وصححه الألباني.

□ فوائد الباب :

١ . السحر من عمل الشيطان، وهو نوعان: سحر العطف وسحر الصرف، وهما في الحكم سواء، ولا فرق بين أن يكون السحر ابتدائياً وبين أن يكون لحلّ سحرٍ مثله.

٢ . دلت آيتا البقرة على أن السحر كفر في خمسة مواضع منهما: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٣ . حد الساحر قتله؛ يقتله ولي الأمر أو نائبه.

٤ . اثبات تأثير السحر بإذن الله وأنه حقيقة، ومنه: ما هو تخيليّ كسحر سحرة فرعون.

٣٩- باب ادعاء علم الغيب المطلق أو تصديق مدعيه من

نواقض التوحيد

وقول الله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصَدَّقَهُ بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمدٍ». أخرجه أحمد (٩٥٣٦)، وصححه الألباني.

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلةً». أخرجه مسلم (٢٢٣٠)، وأخرجه أحمد (١٦٦٣٨) بلفظ: «فَصَدَّقَهُ بما يقول...».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتبس علماً من النجوم؛ اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد». أخرجه أبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه (٣٧٢٦)، وصححه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧)(٢٨٧) والترمذي (٣٠٦٨)، وغيرهم، واللفظ للترمذي.

□ فوائد الباب:

١. علم الغيب المطلق (الغيب المستقبل) من خصائص الله في باب الصفات؛ فمن ادّعاه أو صدّق مدعيه من الكهان أو العرافين أو السحرة أو المنجمين أو غيرهم؛ فقد كذّب القرآن، ومن كذّب القرآن كفر كفرًا أكبر.

٢. رسول الله ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله إياه.

٣. المنع من اتیان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم في ذلك؛ وأنه كفر.

٤. علم التنجيم الذي هو الاستدلال بحركات النجوم والأحوال الفلكية على الغيوب المستقبلية؛ من أنواع السحر، ومنه: ما يسمّى بالأبراج.

أما الاستدلال بمشاهدة الشمس والقمر والكواكب على
القبلة ومواقيت الصلاة والجهات؛ فلا بأس به، وقد يستحب،
وقد يجب.

٤٠- باب سبُّ الله - تعالى -

أو سبُّ رسوله ﷺ، أو الاستهزاءُ بدينه من نواقض

التوحيد

وقول الله - تعالى -: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا
كُنَّا نَحْنُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآبِإِنِيِّهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا فَدْكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥ -
٦٦]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجلٌ في غزوة
تبوك في مجلسٍ: ما رأينا مثل قرأتنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا
أكذب ألسنةً ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجلٌ في المجلس: كذبت،
ولكنك منافقٌ، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك
النبي ﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيتُه مُتعلقاً
بحقبة ناقة رسول الله ﷺ، تنكبه الحجاره، وهو يقول: يا
رسول الله إنما كنا نحوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول:

﴿أَبَا اللَّهِ وَأَيُّنِيهِ، وَرَسُولِهِ، كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ * لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ
كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ [التوبة: ٦٦]. رواه الطبري في «تفسيره»
(١١/٥٤٣)، وصححه مقبل الوداعي.

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلِدٍ تَشْتُمُ
النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَبِنَهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَيَرْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ،
قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ، وَتَشْتُمُهُ،
فَأَخَذَ الْمِغْوَالَ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ
رِجْلَيْهَا طِفْلٌ، فَلَطَخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا
فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ»، فَقَامَ الْأَعْمَى يَنْخَطُّ النَّاسَ وَهُوَ
يَتَزَلُّزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا
صَاحِبُهَا، كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي،
وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُؤَيْنِ، وَكَانَتْ بِي
رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ
الْمِغْوَالَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ». أخرجه أبو داود
(٤٣٦١)، والنسائي (٤٠٧٠)، وصححه الألباني.

□ فوائد الباب :

- ١ . سبُّ الله -تعالى- أو سبُّ رسوله ﷺ أو الاستهزاء بدينه كفرٌ أكبر في ذاتها.
- ٢ . لا فرق في السب والاستهزاء بين الهازل والمازح وبين الجاد.
- ٣ . السب: كلُّ ما يعدّه الناس سبًّا وشتمًا، والاستهزاء: كلُّ ما يعدّه الناس استهزاءً وسخرية.
- ٤ . في الآية أن سبب كفرهم هو استهزاؤهم وأنهم كانوا مؤمنين قبل، و«الحَقَب» هو الحزام الذي يربط به الرّحل.
- ٥ . سب رسول الله ﷺ مبيحٌ لدم الساب، و«المغول»: شبه سيف قصير.
- ٦ . كمال غيرة الصحابة رضي الله عنهم على رسول الله ﷺ وانتصارهم له.

٤١- باب ما جاء في شرك الطاعة

وقول الله -تعالى-: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب؛ فقال: «يا عدي أطرح عنك هذا الوثن»، وسمعتُه يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه». أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، وحسنه الألباني.

□ فوائد الباب:

١. التحليل والتحریم من خصائص الله.
٢. كل من أطاع أحدًا في تحليل الحرام أو تحریم

الحلال معتقداً حل الحرام وحرمة الحلال فقد وقع في الشرك
الأكبر وهو شرك الطاعة، فإن أطاعه في معصية الله مع ثبوت
اعتقاده بحل الحلال وحرمة الحرام فله حكم أمثاله من أهل
الذنوب.

٣. إثبات شرك اليهود والنصارى.

٤. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد، وعلى آله، وصحبه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١- باب أقسام التوحيد ثلاثة توحيد العبادة، وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات	٣
٢- باب تفسير توحيد العبادة ومعنى لا إله إلا الله	٥
٣- باب شروط لا إله إلا الله وهي: العلم، واليقين، والإخلاص والصدق، والمحبة، والقبول، والانقياد	٨
٤- باب توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من براهين توحيد العبادة	١١
٥- باب التوحيد فرض على جميع الثقليين	١٣
٦- باب فضل التوحيد	١٦
٧. باب صفة تحقيق التوحيد وفضله	٢١
٨. باب فضل الدعوة إلى التوحيد و البداءة به	٢٣
٩- باب الخوف من الشرك	٢٦

- ١٠- بابُ وجوب البراءة من الشرك والمشركين، وموالاتة أهل
التوحيد والإيمان ٣٠
- ١١- باب بيان الشرك الذي كان عليه مخالفو الرسل-عليهم
الصلاة والسلام- ٣٢
- ١٢- بابُ كل مَنْ عَبَدَ غيرَ الله فهو مشرِكٌ أيًّا كان معبوده ٣٦
- ١٣- بابُ إبطال التعلق بالأنبياء والصالحين ٣٨
- ١٤- بابُ إبطال التعلق بالملائكة ٤٢
- ١٥- بابُ الشفاعة ملكٌ لله فلا تُطلب من غيره، ولا تحصل إلا
بشرطين: الإذن والرضا ٤٤
- ١٦- باب ما جاء في التحذير من الغلو في الصالحين، وأنه من
ذرائع الشرك ٤٧
- ١٧- باب ما جاء في التحذير من الافتتان بقبور الصالحين أو
اتخاذها مساجد، وأنهما من ذرائع الشرك ٤٨
- ١٨- باب النهي عن عبادة الله حيث يُشرك بالله ٥٢
- ١٩- باب إخباره ﷺ بأن بعض أمته سيقع في الشرك الأكبر

- بعده ٥٣
- ٢٠- بابُ الذبح لغير الله شرك أكبر ٥٤
- ٢١- بابُ النذر لغير الله شرك أكبر ٥٦
- ٢٢- بابُ دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر ... ٥٧
- ٢٣- بابُ ما جاء في التوسل المشروع ٥٩
- ٢٤- بابُ محبة غير الله محبة تعبديّة شرك أكبر ٦٢
- ٢٥- بابُ الخوف من غير الله خوفاً تعبديّاً شرك أكبر ٦٣
- ٢٦- بابُ التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر ٦٥
- ٢٧- بابُ من الشرك: لبس التمام بقصد الوقاية أو العلاج ... ٦٦
- ٢٨- باب ما جاء في الرقى المشروعة و الرقى الممنوعة ٦٨
- ٢٩- بابُ من الشرك: التبرك بالأحجار والأشجار ونحوهما ... ٧٠
- ٣٠- بابُ الطيرة شرك ٧٢
- ٣١- بابُ الحلف بغير الله من شعار الجاهلية ٧٤

- ٣٢- بابٌ من الشرك: قول: ما شاء اللهُ وشئتَ، ونحوه ٧٦
- ٣٣- بابٌ من الشرك: نسبة التَّسبُّبِ بإنزال المطر إلى النجوم... ٧٨
- ٣٤- بابٌ ما جاء في سبِّ الدَّهْرِ والرَّيْحِ ٨٠
- ٣٥- بابٌ ما جاء في الرِّبَا والسُّمْعَةِ ٨١
- ٣٦- بابٌ ما جاء في إرادة الدنيا بعمل الآخرة ٨٤
- ٣٧- بابٌ ما جاء في الزجر عن كلِّ ما ينافي تعظيم الله ٨٥
- ٣٨- بابٌ السَّحْرِ من نواقض التوحيد ٨٨
- ٣٩- بابٌ ادعاء علم الغيب المطلق أو تصديق مدَّعيه من نواقض التوحيد ٩٠
- ٤٠- بابٌ سبُّ الله -تعالى- أو سبُّ رسوله ﷺ، أو الاستهزاء بدينه من نواقض التوحيد ٩٢
- ٤١- بابٌ ما جاء في شِرْكِ الطاعة ٩٥
- ٩٧- فهرس الموضوعات ٩٧